طرحت رؤية للحل.. نقابة المحامين العراقيين تحذّر القوات الأمنية: لا تستمروا بورطتكم! 2
ساحة الحبوبي تنافس «التحرير» في إدامة زخم الاحتجاجات 2
ساحة التحرير لاتزال القلب النابض للاحتجاجات الشعبية 3

توزع مجاناً

الاحتجاج
انتفاضة تشرين 2019
جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون
العدد(99) السنة الاولى - الثلاثاء (11) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com ■ Email: info@alihtijaj.com ■

متظاهرو الديوانية يقررون إيقاف العمل بالإضراب لدوائر الدولة فقط

تجدد الصدامات في ذي قار.. قتيل وإصابة اثنين من المتظاهرين

■ مفوضية حقوق الإنسان: توقيف 2700 ناشط في التظاهرات واغتيال 22 آخرين

□ متابعة الاحتجاج

شهدت مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار، صباح امس، توترًا شديدًا، تطور إلى صدامات بين المتظاهرين والقوات الأمنية، المكلفة بحماية جامعة العين التابعة لزعيم ائتلاف دولة القانون، نوري المالكي، وذلك في تطور يأتي عشية إعلان قائد شرطة ذي قار العميد ناصر الأسدي، عزم قواته فتح جميع الجسور والدوائر والمدارس في المحافظة، وحصر التظاهر بساحة الحبوبي فقط.

وعمد المتظاهرون في ساعات الصباح الأولى، إلى غلق جسر الحضارات والنصر، وتقاطع البهو، وسط المدينة بالإطارات المحترقة، بالإضافة إلى غلق كلية الطب، وجامعة مزايا الأهلية، والتوجه نحو جامعة العين الأهلية لغلقها، في خطوة تصعيدية لاستمرار العصيان المدني، بحسب شهود عيان.

وقال الشهود، إنه "حال وصول المتظاهرين بالقرب من محيط جامعة العين، أطلقت القوات الأمنية، العيارات النارية في الهواء لتفريق المتظاهرين، الأمر الذي دفعهم إلى الرد على القوات بالحجارة".

وأسفرت تلك الصدامات التي استمرت لأكثر من ساعتين إلى "إغلاق الجامعة، وسقوط ثلاثة متظاهرين، أحدهم فارق الحياة حال وصوله إلى مستشفى الحسين التعليمي وسط الناصرية"، بحسب مصدر طبي.

أضاف المصدر أن "المتظاهر الذي قتل اسمه وليد غانم الخفاجي، وهو من سكنة حي سومر في المحافظة"، لافتًا إلى أن "الجريحين أصيبا بطلق ناري لكن حالتهما الصحية مستقرة".

وأظهرت مقاطع فيديو تداولها ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، رجال الأمن وهم يوجهون وابلا من الرصاص باتجاه صدور المتظاهرين في محاولة لتفريقهم، فيما يأتي هذا التصعيد في تحد لما أعلن عنه قائد الشرطة، الذي وعد بفتح كافة الجسور والطرق والدوائر الحكومية والمدارس والجامعات.

وكان متظاهرون غاضبون، قد اقدموا امس الاثنين، على قطع جسري الحضارات والنصر وتقاطع البهو في مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار.

وقال مراسل (الاحتجاج) إن متظاهرين أحرقوا اطارات السيارات عند مقتربات جسري الحضارات والنصر، وكذلك في تقاطع البهو، ومنعوا السيارات من عبور الجسور، في اطار الاحتجاجات الشعبية المطالبة بتغيير الطبقة السياسية الحالية، وتضامناً مع مطالب المحتجين في باقي المحافظات العراقية".

واضاف ان مجموعة مسلحة اعتدت، مساء أمس الاول الأحد، على إحدى العيادات في مدينة الناصرية، بغرض ابتزازها؛ حيث قاموا بتخريب الأبواب وتكسير النوافذ، قبل أن يمنعهم المتظاهرون ويعتقلونهم ويسلمونهم للقوات الأمنية.

من جانب آخر أعلن متظاهرو محافظة الديوانية عن قرارهم بإيقاف العمل بالإضراب لدوائر الدولة فقط وإلى إشعار آخر.

وجاء في بيان ساحة اعتصام الديوانية الذي اطلعت (الاحتجاج) على نسخة منه امس الاثنين مانصه: أنه "تماشياً مع الوضع الراهن الذي يمر به بلدنا العزيز والمستجدات السياسية واحتراما وتقديراً لتوصيات المرجعية الرشيدة ومع بيان ساحة الحبوبي قرر ثوار ساحة الشهداء ساحة اعتصام الديوانية".

وأقر البيان عدة نقاط هي "أولا: إيقاف العمل بالإضراب لدوائر الدولة فقط وفي الوقت الحالي وإلى إشعار آخر بقرار من الساحة وحسب المتغيرات السياسية".

"ثانيا: يجب على القوات الأمنية أن تتحمل حفظ الأمن و الاستقرار وحماية ساحات الاعتصام والمتظاهرين السلميين".

"ثالثا: تؤيد ساحة الاعتصام الإضراب الطوعي للموظفين".

"رابعاً: نؤكد على رفضنا لمرشح الأحزاب محمد توفيق علاوي ولا نقبل إلا بمرشح غير جدلي ومستقل".

وتشهد محافظة الديوانية إضراباً إجبارياً لكل دوائر الدولة، في خطوة تصعيدية منهم للضغط على الحكومة، بدأت من الشهر الثاني للتظاهرات.

ويسعى المتظاهرون الآن الى إيقاف الإضراب الإجباري وجعله اختيارياً وإلى إشعار آخر.

فيما اعلنت المفوضية العليا لحقوق الانسان وحسب آخر احصائية عن مقتل ٥٤٣ شخصا منذ انطلاق التظاهرات بينهم ٢٧٦ في بغداد وحدها. كما أوضحت أن من بين القتلى ١٧ من عناصر الأمن. وتقول مصادر طبية إن عدد المصابين بلغ نحو ٣٠ ألفا منذ بداية التظاهرات، بينهم آلاف أصيبوا بطلقات نارية، علما أنّ الحكومة تتّهم مسلّحين مجهولين بالوقوف وراء عمليات إطلاق النار.

وذكرت المفوضية أنّ عمليات الاغتيال طالت ٢٢ ناشطا، بينما فقد اثر ٧٢ آخرين يعتقد أنّ بعضهم لا يزالون محتجزين لدى الجهات التي قامت باعتقالهم. ووفقا للتقرير ذاته، كانت هناك ٢٧٠٠ عملية توقيف بحق نشطاء، لا يزال ٣٢٨ منهم قيد الاحتجاز.

أجواء "الموجة القارسة" لم تؤثر على زخم الاعتصامات

شبان التحرير يهتفون من تحت "البطانيات": لا ما نبرد!

□ متابعة الاحتجاج

ردد شبان متظاهرون في ساحة التحرير وسط العاصمة بغداد، شعارات تعبر عن تحديهم موجة البرد التي يشهدها العراق، والانخفاض الحاصل في درجات الحرارة، مؤكدين استمرارهم في الاعتصامات لحين تلبية المطالب.

وأظهر مقطع مرئي، بثه ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، (١٠ شباط ٢٠٢٠) هتاف المتظاهرين وهم ملتحفون بـ"البطانيات": "لا ما نبرد".

وشهدت العديد من المدن والمحافظات في وسط وجنوبي العراق، ليلة أمس هطول الثلوج بشكل متفاوت.

فيما وثق مختصون في مجال الطقس من خلال مقاطع فيديو تناقلوها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، هطول الثلوج في العاصمة بغداد والانبار وواسط ومناطق اخرى.

وقال المتنبئ الجوي صادق عطية في ايضاح، تابعته (الاحتجاج) إنه "مازالت فرص هطول الثلوج واردة ليلا في مناطق عديدة من مدينة الانبار وصلاح الدين والسليمانية ودهوك وشمالي اربيل ومركز وغربي كربلاء ومناطق من العاصمة بغداد وجنوبي ديالى وجنوبي وغربي نينوى".

وتشهد البلاد انخفاضاً قياسياً في درجات الحرارة، وسط توقعات بطقس أشد برودة خلال الساعات القليلة القادمة.

وقال المتنبئ الجوي واثق السلامي في تدوينة له، امس الاثنين، إن "أجواء البلاد ستشهد المزيد من انخفاض درجات الحرارة هذه الليلة ونهار غد الثلاثاء".

وأضاف أن "مدينة كربلاء والعاصمة بغداد وبعض مدن الفرات الأوسط تعرضت خلال الليلة الماضية لتساقط زخات مطر ترافقت مع زخات ثلجية أيضاً"، موضحاً أن "أجواء اليوم ستكون بشكل عام، غائمة جزئياً، حيث يتعمق تأثير المنخفض القطبي وتزداد برودة الأجواء خلال الليل".

ولفت، إلى أن "غطاءً من السحب محملاً بالثلوج والأمطار سيدخل الأجواء خلال الساعات المقبلة من جهة الغرب، مع فرص واردة لزخات ثلجية تطال مناطق متعددة من الوسط والفرات الأوسط فجر وصباح يوم غد".

من جهة اخرى اعلن رئيس ائتلاف الوطنية إياد علاوي، امس الاثنين، بدء لجنة من المحامين بإعداد قوائم تضم أسماء المتورطين في ارتكاب أعمال عنف ضد المتظاهرين، بغية تقديمها إلى المحكمة الجنائية الدولية.

وكتب علاوي في تدوينة على موقع تويتر اطلعت عليها (الاحتجاج) امس الاثنين "المتورطون باعمال العنف ضد المتظاهرين لن يفلتوا من قبضة العدالة، فصرخات الادانة لم تعد كافية إزاء ما جرى في الناصرية امس الاثنين، وما سبقه في ساحات التظاهر من قمع وعنف". وأضاف، أن "لجنة من المحامين بدأت بإعداد قوائم بأسماء الذين شاركوا في تلك الجرائم من اجل تقديمها الى المحكمة الجنائية الدولية".

وفي وقت سابق من امس الاثنين، أبدى رئيس البرلمان العربي مشعل السلمي، قلقه من الأوضاع الجارية في العراق، معرباً عن "الإدانة بأشد العبارات" لقتل المدنيين المتظاهرين.

وقال السلمي في حوار مع سبوتنيك اطلعت عليه (الاحتجاج) "يتابع البرلمان العربي بقلقٍ بالغٍ الأحداث والتطورات الأخيرة في جمهورية العراق والاحتجاجات الشعبية التي بدأت في شهر تشرين الأول ٢٠١٩".

وأوضح أنه "في ضوء زيادة الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها العاصمة العراقية بغداد وبعض مُحافظات ومُدن العراق المختلفة، أصدر البرلمان العربي كأول مؤسسة عربية قراراً في جلسته التي عقدت بالقاهرة بتاريخ ٣١ تشرين الأول ٢٠١٩، والذي دعا فيه البرلمان العربي إلى عقد اجتماع وزاري عربي لدعم جمهورية العراق باعتبار أن أمن واستقرار العراق هو جزء لا يتجزأ من أمن واستقرار الدول العربية".

وتابع السمي "عبّر البرلمان العربي عن الإدانة بأشد العبارات لقتل المدنيين المتظاهرين وقوات الأمن وإحراق مباني الدولة ومقرات الأحزاب وتخريب الممتلكات العامة، والتأكيد على ضرورة إحالة المتورطين في قتل المتظاهرين إلى القضاء، ودعا القوى السياسية والشعبية العراقية على الاستجابة للمطالب المشروعة للمتظاهرين، والبدء بحوار وطني يُلبي طموحات وتطلعات الشعب العراقي في العيش الكريم". واشار الى أن "البرلمان العربي أكد على موقفه الثابت والداعم لأمن واستقرار جمهورية العراق وسلامة ووحدة أراضيه، والرفض التام لأي تدخل خارجي في الشؤون الداخلية لجمهورية العراق".

عدسة: محمود رؤوف

بالمكشوف

"تك.. ريم"وزوج وزارة

■ علاء حسن

محمد توفيق علاوي رئيس الوزراء المكلف ، يواجه مهمة صعبة ، لتشكيل كابينته الوزارية .الرجل باسم أبيه وبرنامجه ربما لن يحقق التوفيق في مهمته الأساسية المتعلقة لإرضاء القوى السياسية الحريصة على ضمان تمثيلها في الحكومة الجديدة .

الأطراف السياسية المشاركة في الحكومات المتعاقبة ، ذات "الكراعين" الطويلة والقصيرة ،ستجعل المسافة بين الرئيس المكلف و"التوفيق" طويلة ، مع استعداد لتسهيل مهمته بمركبة مدرعة ذات دفع رباعي، تنقله إلى مقره في المنطقة الخضراء ، حين يذعن للشروط مع تمنيات بالنجاح والتوفيق.

التحالف الشيعي منذ تأسيسه ،اعتمد نظام النقاط في تقاسم الوزارات السيادية والخدمية ، ومناصب الرئاسات الثلاث بجعل الحقيبة الوزارية الخدمية، تعادل خمسة مقاعد في مجلس النواب ،مع مراعاة تمثيل المكونات. فحصل كل طرف على استحقاقه الانتخابي بمباركة الشركاء وتمنيات بالتوفيق لخدمة القواعد الشعبية.

القوى السياسية المشاركة في حكومة التصريف ، ينتابها القلق من فقدان حقائبها الوزارية ،وفي الوقت ذاته، ترغب في أن يحتفظ رئيس الوزراء المكلف بكامل اسمه الثلاثي. الحقيبة الوزارية تعني لأصحاب المشروع "الوطنجي" تكريماً لدورها الجهادي في مواجهة الامبريالية والصهيونية . الوزارة سواء كانت سياسية أو خدمية، تعني درجات وظيفية ، عقد صفقات عقود استثمارية برعاية وإشراف اللجان الاقتصادية . "الوزارة أم الخبزة" كما وصفها نائب اكتسب عضويته البرلمانية بالتزوير، تستحق خوض مفاوضات عقد الصفقات في العاصمة الأردنية عمان لتكون حصة مَن يدفع أكثر بالعملة الصعبة.

مع انطلاق مفاوضات تشكيل الحكومة الجديدة ، واستعداد المحاربين القدماء للحصول على الغنائم ، سيضطر رئيس الوزراء المكلف إلى الوقوف مع المتفرجين لمشاهدة ماراثون سباق نيل الحقائب الوزارية في حكومة من المتوقع أن تكون مشوّهة كسابقاتها ، لكنها مدعومة بمباركة قوى سياسية ترفض التخلي عن استحقاقها الانتخابي فيما تدعي تحقيق الإصلاح بمزاعم تلبية مطالب المتظاهرين .

في مواقع التواصل الاجتماعي نقرأ ((صباح يوم 9 شباط 2020 التقى معالي السيد وزير الثقافة الدكتور عبد الأمير الحمداني رؤساء الجمعيات المعنية بالشعر الشعبي ،وجرى الحوار حول مكافأة الإبداع وآلية صرفها للمعنيين من الزملاء الشعراء ،وتم الاتفاق مع معالي الوزير بخصوص إقامة المهرجانات الثقافية بعموم المحافظات العراقية والموافقة على توجيه الدعوات للزملاء الشعراء من دولة سوريا، نتمنى على الحكومة العراقية المكلفة أن تجدد الثقة للدكتور عبد الأمير الحمداني لما قدمه خلال هذه الفترة الوجيزة من استيزاره من مواقف تسجل لكافة الواجهات الثقافية العراقية)). نسخة منه إلى الرئيس المكلف ليضع في برنامجه "تك...ريم" المبدعين ، والالتزام بنظام النقاط لمنح كتلة نيابية "زوج وزارة" ينسجم مع حجمها البرلماني .بالتوفيق علاوي

طرحت رؤية للحل.. نقابة المحامين العراقيين تحذّر القوات الأمنية: لا تستمروا بورطتكم!

□ متابعة: الاحتجاج

حذّرت نقابة المحامين العراقيين، أول أمس الأحد، من توريط الأجهزة الأمنية في استخدام القوة الفتاكة ضد المتظاهرين.

وأشادت النقابة في بيان تلقت "الاحتجاج" نسخة منه بـ"صلابة وإصرار وصمود شباب انتفاضة تشرين الشعبية ومواصلة تظاهراتهم وتجمعاتهم واحتجاجاتهم في بغداد والمحافظات الوسط والجنوب".

وأكد نقيب المحامين ضياء السعدي على "استمرار النقابة في موقفها ومن ورائها جموع المحامين العراقيين سواء بالمشاركة الفعلية أو بالمساندة القانونية والقضائية في الدفاع عن حقوق المتظاهرين، الذين طالما تعرضوا إلى انتهاكات خطيرة لامسؤولة من شأنها إلحاق الأضرار الجسيمة بحياتهم وأجسادهم وحرياتهم".

وأشار إلى أن "نقابة المحامين باعتبارها إحدى المؤسسات المهنية العاملة بكل حياد واستقلالية لاتريد أن تغادر أدوارها التاريخية الوطنية والعراق يعيش حالة إستثنائية صعبة"، مؤكداً على أنها "معنية اليوم وبصورة مباشرة بالدفاع عن الحق الدستوري المعبر علناً".

ولفت إلى أنه "ليس للحكام إلا احترام إرادة الشعب العراقي وتطلعاته والإذعان المطلق لمطالبه المعلنة"، مشدداً على ضرورة "الشروع العاجل لنزع السلاح وحصره بيد الدولة ووقف نزيف الدم، وانتهاك الحريات العامة، بعد أن قدمت الانتفاضة الشعبية وعلى امتداد الشهور الماضية دما عراقيا غاليا ثمنا من أجل مطالباته التي تقع العراق على مشارف حقيقه لمعالجة أوضاعه الوطنية الراهنه وبما تعزز سيادة العراق وأمنه واستقلاله".

ودعا إلى "الحفاظ على سلمية المظاهرات والاحتجاجات والابتعاد عن كل ما من شأنه إلحاق أدنى الأضرار بالأشخاص والممتلكات العامة والخاصة"، مبينا أن "ذلك يعد سلوكاً قانونياً وأخلاقياً يجب التقيد والإلتزام به، وبما يفوت الفرصة أمام الدخلاء والمندسين في محاولتهم الرخصية والغادرة لتشويه الانتفاضة الوطنية الشعبية والنيل من وحدتها واستمرارها كمقدمة للانقضاض عليها".

كما طالب الأجهزة الأمنية المعنية بـ"القيام بدورها بحماية أمن و حياة و سلامة المتظاهرين المنتفضين السلميين في ساحة التجمع و الاعتصام كواجب قانوني"، محذراً من "الاستمرار في توريطها أو توريط غيرها في استخدام القوة ووسائل العنف المميتة أو الفتاكة بكل صورها وأشكاله، والتي تعد جرائم دموية بشعة تستوجب قانونا إلى مساءلة مرتكبيها أمام القضاء".

وشدد نقيب المحامين العراقيين على أن "استقرار العراق يتطلب إعادة بناء الدولة بالتأسيس لحكومة وطنية مستقلة ترصد فيها الإمكانات والقدرات على تنفيذ السياسات المحددة الأهداف في مجال الإصلاح و البناء والإعمار و التنمية، ووضع آليات جادة لملاحقة الفاسدين وسراق المال العام ومرتكبي جرائم قتل أبناء الشعب العراقي، وإجراء انتخابات مبكرة لمجلس النواب، وضمان نزاهتها وعدالتها تحت الرقابة الدولية".

وأوضح أن "هذا لايمكن تحقيقه إلا بالإعتماد على القرار الوطني العراقي بعيداً عن كل التدخلات الخارجية و الأجنبية وتأثيراتها الساعية لضمان مصالحها غير المشروعة وعلى حساب العراق وحقوق شعبه"، لافتاً إلى أن "وعي الإنتفاضة وجماهيرها العريقة و استمرارها ، الرهان الوحيد للخروج بالعراق من أزماته نحو الافضل".

وكانت وزارة الدفاع ، قد أكدت ، التزامها بدورها في الحفاظ على أمن البلاد واستقراره ، وقالت الوزارة في بيان، لها : "تهيب وزارة الدفاع بكافة منتسبيها من الضباط والمراتب بضرورة أخذ دورهم الحقيقي والحازم تجاه من يريد العبث بأمن واستقرار البلاد وعليها مسؤولية فرض القانون والنظام على الجميع".

وأضافت، "يمر بلدنا العزيز خلال هذه الايام بظروف استثنائية دقيقة وحساسة تتمثل بالحراك الشعبي المشروع ومارافقه من أعمال عنف مؤسفة أدت الى سقوط ضحايا وإصابات بين المتظاهرين من جهة وبين القوات الأمنية من جهة أخرى والى تخريب في الممتلكات العامة والخاصة و قطع الطرق وتوقف الدوام في المدارس والكليات ومؤسسات الدولة وتعطيل مصالح الناس حيث تأثرت إثر هذا التعطيل شرائح واسعة من الطبقة الفقيرة".

وتابعت، أن "قطعات وزارة الدفاع المنتشرة في كافة قواطع العمليات إضافة إلى قيادات الأسلحة من القوة الجوية والبحرية وطيران الجيش والدفاع الجوي ومديريتي الاستخبارات تقوم بواجباتها في تأمين المصلحة الوطنية العليا والمصالح العامة والبنى التحتية للدولة والقضاء على بقايا تنظيم داعش الإرهابي بشكل مستمر مع تأمين جزء كبير من الحدود العراقية".

وأشارت إلى أنه "منذ انطلاق التظاهرات في ١ تشرين الأول ولغاية هذا اليوم تحلت قطعاتنا بأقصى درجات ضبط النفس تجاه من يخرج عن سلمية التظاهرات وتحملت العبء الأكبر من الضغوطات النفسية في سبيل حقن دماء أبناء شعبنا العزيز، ولازالت تتحمل الأعباء والمسؤوليات الجسيمة فداءً للوطن ومواطنيه وحقوقهم المشروعة التي كفلها الدستور والقوانين النافذة في البلاد، و برغم كل الصعوبات والتحديات التي واجهتها الوزارة والمعروفة لدى جميع الشرفاء منذ بدء التظاهرات ولحد الان فإنها بقيت محافظة على تماسكها ووحدة قرارها وانضباطها في مواجهة تلك التحديات وستبقى كذلك إيمانا منها بواجبها الوطني صمام أمان للبلاد ومصالحها العليا". ولفتت إلى أن "وزارة الدفاع تعمل وبكل طاقاتها وإمكانياتها لحماية أبناء شعبنا بشكل عام والوقوف على مسافة واحدة من الجميع من أجل المصلحة الوطنية وفقا لتوجيهات المرجعية العليا الرشيدة، وبهذه المناسبة تهيب وزارة الدفاع بكافة منتسبيها من الضباط والمراتب بضرورة أخذ دورهم الحقيقي والحازم تجاه من يريد العبث بأمن واستقرار البلاد وعليها مسؤولية فرض القانون والنظام على الجميع أخذ دورهم الحقيقي والحازم تجاه من يريد العبث بأمن واستقرار البلاد وعليها مسؤولية فرض القانون والنظام على الجميع وأن تكون كما عهدها كل العراقيين حامية للدستور والعملية السياسية وصمام أمان لحفظ تربة وطننا الكريم .رحم الله الشهداء الأبطال والشفاء العاجل الى الجرحى البواسل".

ساحة الحبوبي تنافس «التحرير» في إدامة زخم الاحتجاجات

فاضل النشمي

تقع ساحة الحبوبي وسط مدينة الناصرية عاصمة محافظة ذي قار الجنوبية على بعد أمتار قليلة شرق نهر الفرات الذي يشطر المدينة إلى شطرين، وهي من هذه الزاوية تشبه ساحة التحرير وسط بغداد، لكن الأخيرة تقع شرق نهر دجلة وليس الفرات وعلى نفس المسافة تقريباً.

من حيث المساحة، فإن «التحرير» أكبر من «الحبوبي»، ومع ذلك، وبرغم المسافة الطويلة التي تبعد بين المدينتين نحو (350 كيلومتراً)، وبرغم الفوارق الطبيعة بينهما، من حيث المساحة وعدد السكان (بغداد نحو 8 ملايين، الناصرية نحو 500 ألف) والموقع والأهمية السياسية، فإن الناصرية وساحتها، حيث مركز الاحتجاجات الجماهيرية التي انطلقت في أكتوبر (تشرين الأول) 2019. وما زالت مستمرة، لعبت دوراً حاسماً في إدامة زخم الاحتجاجات ولا يبعد دورها كثيراً عن الدور الحاسم الذي لعبته بغداد. وفي مرحلة من مراحل الصراع مع السلطات وقواتها الأمنية وفصائلها المسلحة، مثلت الناصرية وساحة الحبوبي نموذجاً لتحفيز جماعات الحراك في بقية المحافظات وحثها على الاستمرار. وإذ حدثت اشتباكات عديدة بين المحتجين في بغداد وقوات الأمن ذهب ضحيتها آلاف الجرحى والقتلى، فإن ساحة التحرير لم تتعرض إلى عملية اقتحام مباشرة من قبل قوات الأمن كما حدث مع ساحة الحبوبي نهاية نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي وذهب ضحيتها نحو 35 قتيلاً وأكثر من 200 جريح. كذلك تعرضت ساحة الحبوبي الشهر الماضي إلى هجوم من عناصر ميليشياوية انتهت بقتلى وجرحى وإحراق الخيام من قبل المهاجمين في مسعى لفض الاعتصام فيها، مما دفع المعتصمين إلى بناء خيام جديدة.

وثمة فرق آخر بين المتظاهرين في ساحة الحبوبي وعموم المتظاهرين في محافظة ذي قار عن نظرائهم في بغداد، يتمثل بعمليات الحرق التي قاموا بها وطالت مقرات الأحزاب والفصائل المسلحة والحشد الشعبي.

وبحسب الناشطين والإحصاءات الرسمية، فإن أكثر من 120 قتيلاً وألفي جريح سقطوا في مظاهرات الناصرية وساحة الحبوبي منذ انطلاق الاحتجاجات في أكتوبر الماضي. سميت ساحة الحبوبي نسبة إلى رجل الدين والشاعر محمد سعيد الحبوبي الذي قاد الثوار ضد الاحتلال البريطاني للعراق مطلع القرن الماضي، وتقع في الشطر الجنوبي من الناصرية، ويربطها جسر الحضارات بشطر المدينة الغربي.

أما مدينة الناصرية فتأسست في القرن التاسع عشر على يد الشريف الحجازي ناصر الأشكر باشا السعدون، وتقع فيها مدينة أور (2001 قبل الميلاد) التاريخية مهد الحضارة السومرية وأرض النبي إبراهيم.

ورغم التاريخ الحضاري الحافل والطاقات البشرية والمادة (فيها حقول نفط) الموجودة في محافظة ذي قار، فإن نقص الخدمات وانهيار البنى التحتية في الناصرية وغيرها من الأقضية والنواحي التابعة للمدينة مشهد لا تخطئه عين الزائر لها، الأمر الذي يبرر إصرار الحراك الاحتجاجي هناك على مواصلة نهجة والتمسك بأهدافه المتمثلة بإزالة أسباب التعثر والفشل التي رافقت العملية السياسية منذ 2003. المتمثلة بسيطرة الأحزاب الفاسدة والميليشيات المسلحة على مقدرات البلاد، كما يؤكد غالبية الناشطين الذين تحدثنا معهم في ساحة الحبوبي.

توجد في ساحة الاعتصام ومقترباتها أكثر من 200 خيمة، تضم طيفاً واسعاً من الانتماءات الاجتماعية والمهنية والعشائرية. ويقول الناشط رعد محسن الغزي، إن «جميع الشرائح الاجتماعية في المحافظة ممثلة في الساحة ولها خيام اعتصام خاصة، هناك الطلبة والمحامون والأطباء والمثقفون وممثلون عن الأقضية والنواحي والعشائر». ويضيف أن "الساحة لا تخلو من النشاطات الفنية والأدبية على غرار ما هو موجود في ساحة التحرير في بغداد وبقية المحافظات. لدينا معرض دائم لصور الضحايا، ولدينا مسرح قدم أكثر من عشرة عروض، كذلك قمنا بافتتاح إذاعة الحبوبي الداخلية" .

ويشير الغزي إلى أن «الساحة تشهد ذروة الاحتجاجات في يومي الجمعة والأحد بعد التحاق الطلبة، وفي الأيام العادية تأتي للساحة بعد فترة الظهيرة أعداد غفيرة من النواحي والأقضية التابعة للمحافظة بشكل شبه منتظم، يرفعون شعارات ويرددون هتافات ضد السلطة وأحزابها». ويؤكد أن "غالبية المعتصمين في ساحة الحبوبي يرفضون تكليف محمد توفيق علاوي لرئاسة الوزراء، مثلما يرفضون أي مرشح حزبي لا تنطبق عليه الشروط والمواصفات التي وضعتها ساحات الاحتجاجات في المحافظات المنتفضة"

عدسة: محمود رؤوف

بعد أكثر من مئة يوم

ساحة التحرير لاتزال القلب النابض للاحتجاجات الشعبية

□ متابعة: الاحتجاج

على الرغم من مرور أكثر من أربعة أشهر على بدء الاحتجاجات الشعبية في العراق، ما تزال ساحة التحرير الواقعة في وسط العاصمة بغداد بالقرب من نهر الدجلة، القلب النابض لهذه المظاهرات التي انطلقت في تشرين الأول/ أكتوبر 2019. فرانس24 تجولت في هذه الساحة التي تمتزج فيها السياسة والإبداع والتجارة فضلا عن أصوات الموسيقى المرتفعة ومنبهات مركبات "توك توك". ريبورتاج...

جدار أمني كبير يقابلك عند نهاية شارع السعدون المؤدي إلى ساحة التحرير، وسط العاصمة بغداد. قوات الأمن تقوم بتفتيش الحقائب وجيوب المتظاهرين لمنع تسلل أي شخص مسلح إلى داخل الساحة التي تعرف ازدحاماً كبيراً من شروق الشمس إلى غروبها. ومنذ أكثر من شهرين، تحولت هذه الساحة، التي كانت سوقا كبيرا يعج بالبضائع الصينية والإيرانية، إلى تقاطع يلتقي فيه المعتصمون والمتظاهرون الذين جاءوا من بغداد ومن محافظات عراقية أخرى.

المنظر الأول يوحي بأنك في بلدة صغيرة داخل مدينة أخرى كبيرة بسبب العدد المذهل من الخيم التي تم نصبها من قبل المتظاهرين والأعلام العراقية التي ترفرف في السماء، تعانق صوراً لشبان من مختلف الأعمار راحوا ضحية عنف قوات الأمن ومسلحين مجهولين خلال المظاهرات الحاشدة التي عرفها العراق في شهري تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ يناير الماضيين.

وعندما تقوم بتجاوز الحاجز الأمني الرئيس ببضعة أمطار يقابلك في الأفق مبنى كبير وعال غير مكتمل البنيان يدعى بمبنى "المطعم التركي"، كونه كان يحتضن في طابقه الأخير مطعما تركياً شهيراً، إضافة إلى محلات تجارية عديدة قبل أن يدمره الجيش الأميركي بغارة جوية خلال حرب الخليج في 2003.

تحولت هذه البناية المهجورة إلى نقطة التقاء الفنانين والمتظاهرين والشبان المعتصمين. جدرانها المزينة بلوحات فنية ورسومات ذات مغزى سياسي واجتماعي تروي قصص الثورة العراقية وتلخص بعض شعارات المحتجين وطموحاتهم، منها شعار: "العراق يجمعنا والأحزاب السياسية تفرقنا"...

فيما تظهر رسوم أخرى وجوها نسائية مثل فطومة عانين من عنف قوات الأمن والمليشيات، إذ قتل البعض منهن خلال المظاهرات التي اندلعت في العديد من المحافظات العراقية، كما يشرح لفرانس24 غزوان آل عزارة، شاب عراقي من مدينة الناصرية التي تقع على بعد حوالي 350 كيلومتراً جنوب شرقي بغداد.

غزوان آل عزارة هو الذي يشرف بشكل غير رسمي على هذا المبنى المهجور، حيث قام رفقة أصدقائه ورفقائه في "النضال"، كما يصفهم، بتنظيف بعض أجزاء المبنى وتزويد طابقه الأرضي بالكهرباء، ليحوله إلى ما سماه بـ"خندق الثوار" ينظمون بداخله لقاءات واجتماعات "تقنية" وحلقات سياسية بهدف تنظيم الاحتجاجات وإعطاء زخم جديد للثورة العراقية، حسب تعبيره.

كما قام هذا الشاب، الذي يرتدي قبعة سوداء تخفي الجزء الأعلى من الوجه، بتشييد مقبرة رمزية ونصب تذكاري وتمثال للحرية في الحديقة المتاخمة للمبنى. الهدف من هذه الخطوة هو "تخليد دم "شهداء" الثورة العراقية الذي وصل عددهم إلى حوالي 600 قتيل، حسب ما قاله هذا الشاب العراقي لفرانس24.

وواصل قائلاً: "هذه المقبرة الرمزية حققت هدفين أساسيين، أولهما القضاء على الطائفية لكون الأسماء المكتوبة على القبور تمثل سنة وشيعة على حد سواء. ثانياً دم الشهداء انتصر على صوت الظالم والفاسد الذي يعد طاغوت العصر (يقصد الأحزاب وبعض المسؤولين الكبار الذين يسكنون في المنطقة الخضراء). نحن خرجنا لتغيير النظام بأكمله ومحاربة الفساد والمفسدين. لقد حققنا بعض الأهداف ونتمنى أن نحقق في القريب العاجل جميع المطالب الذي خرجنا من أجلها جميعاً. كلنا مجتمعون هنا في "الخندق" كشبان من الأنبار والناصرية وبغداد وتكريت والبصرة... لنطلب شيئاً واحداً ولنقول نريد وطن".

ساحة التحرير التي أصبحت مكتظة بالشبان والطلبة. أصوات الموسيقى تتعالى من كل الأماكن والطوابير تتشكل أمام العديد من الخيم التي توزع مجانا فطائر عراقية وصحون من الأرز وكؤوس من الشاي العراقي. وليس بعيدا عن مدخل الساحة حلاق يقدم خدماته مجانا للمعتصمين بينما تنظم هنا وهناك محاضرات سياسية واجتماعية لفهم مغزى الثورة العراقية وكيف مواكبتها لغاية تحقيق المطالب.

أما زينب فهي تعمل كمتطوعة في الإسعافات الأولية منذ بدء الانتفاضة العراقية كما تقول في 25 تشرين الأول. وقالت لفرانس24 "تعرضنا كثيرا خلال الإسعافات إلى هجمات عديدة من قبل قوات الأمن وللرصاص الحي والغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية. تعرضت على مستوى جسر الأحرار إلى إطلاق نار وأصبت في برصاصتين. أجريت بسببها عملية جراحية لكن لا تزالا في فخذي".

ولعبت زينب وفريق الإسعاف الذي يعمل معها دورا هاما في الحفاظ على حياة المتظاهرين قبل ظهور المفارز الطبية. "كنا نعالج الذين تعرضوا إلى الغاز المسيل بالدموع بمشروب "البيبسي" والخميرة الممزوجين بالماء. لكن بعد أن وصلتنا مساعدات مالية فتحنا عيادة طبية متنقلة وزودناها بأجهزة طبية مثل جهاز التنفس وأدوية أخرى وباشرنا في تقديم الإسعافات الطبية الأولية".

وعلى الرغم من الأخطار الأمنية التي تواجهها هذه الشابة ، إلا أنها مصرة في مواصلة تقديم الإسعافات للمصابين بالرغم من رفض عائلتها التي تخشى على حياتها. "الوطن أهم من المنزل بالنسبة لي. أريد قبل كل شيء استقرار الوطن لأن به سيستقر المنزل. أريد وطن. والدتي عادتني خاصة بعد أن أصبت بالرصاص ورفضت الحديث معي، لكن لم أغير موقفي ولا زلت صامدة ومتواجدة في مكان الاعتصام لكي لا تذهب أرواح الشهداء هدرا ودم المصابين والمعاقين الذين أصبحوا بالآلاف بسبب هذه الثورة".

وفي خيمة طلابية تم تخصيص أحد جدرانها لكتابة الأمنيات بمناسبة السنة الجديدة، التقينا بمريم التي غطت شعرها بالعلم العراقي، فالتواجد في ساحة الاعتصام بالتحرير هو أبسط شيء يمكن أن يقدمه كل مواطن عراقي من أجل مستقبل أحسن.

وقالت هل يعقل لشخص أن يطلب وطنا في 2020. هذا لم يحدث في أية دولة أخرى في العالم. كيف يمكن أن أضرب بالرصاص وبالغاز المسيل للدموع بمجرد أنني رفعت العلم العراقي وأصرخ لبيك يا عراق. هل هذه جريمة؟ لا هذا مطلب شرعي وإنساني. في دول أخرى إذا تعدى جندي على مواطن، فسيسجن ويعاقب من قبل القضاء بينما نحن هنا في العراق نموت ولا أحد يسمع بنا". وواصلت بغضب جديد وصوت مرتفع: "الحكومة ترانا كبراميل نفط وليس كبشر، ولا تولي أهمية للحيوان ولا للإنسان".

وأشادت مريم بالدور "العظيم" الذي قام به الطلبة. وتتمنى النصر لكل العراقيين من الطالب البسيط إلى الموظف الإداري الذي ربما لم يشارك في الثورة، حسبها.

ساحة التحرير في بغداد لا تنام. وهي بمثابة مختبر لأفكار جديدة وفرصة سانحة للأحزاب، خاصة الدينية منها لإعادة تلميع صورتها التي تدهورت كثيرا لدى الشباب التي يراها كجزء من الأزمة التي تعصف بالعراق.

وبعد مرور اكثر من اربعة اشهر على الاحتجاجات يرى المعتصمون أن ثورتهم لم تحقق الكثير لغاية الآن. أكثر من ذلك فهم يتقاسمون قناعة بأن حكومة الأحزاب الفاسدة كما يسمونها ماطلت في الاستجابة لمطالبهم "المشروعة". لذا قاموا بتوزيع منشورات موقعة باسم "ثوار ساحة الاعتصام" دعوا فيها إلى تنفيذ مطالب المحتجين محاكمة قتلة المتظاهرين وتشكيل حكومة بعيدا عن المحاصصة الطائفية وإلا سيواصلون التصعيد "السلمي" فيما طالبوا وزارتي الدفاع والداخلية بالوقوف بجانبهم "لاسترجاع عراقنا العزيز".

"سوبر تك تك" و"المطعم التركي" و"جبل أُحد"

تصاميم مؤثرة ترصد أهم أحداث تظاهرات تشرين

□ متابعة: الاحتجاج

شهدت تظاهرات تشرين في ساحة التحرير بالعاصمة بغداد، أحداثاً ومشاهد وطنية ملهمة سيبقى تاريخ العراق شاهداً عليها، ومع بداية التظاهرات الشعبية في العراق، بتاريخ الأول من تشرين الأول، اجتمعت المواهب العراقية من مختلف الفئات لتخليد أبرز لحظات الاحتجاجات العراقية.

ومن وجهة نظر الرسامة العراقية هالة زياد، والتي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، فهي ترى أن العراق يعيد كتابة تاريخه، وأن الشعب العراقي يعيد أمجاد وطنه، وقالت زياد إنه "العراق الجديد بروح الشباب".

وفي بداية الاحتجاجات العراقية، وفي ظل إغلاق الطرق وخنق المتظاهرين، تُبرز زياد ظهور بطل ساحة التحرير، "السوبر تك تك"، وهي مركبة التوك توك التي كانت بمثابة سيارة إسعاف لنجدة المتظاهرين.

وجسّدت زياد ملاذ المتظاهرين العراقيين، وهو مبنى مهجور يطل على ساحة التحرير، وبعد تصاعد وتيرة أحداث التظاهرات، قام المتظاهرون بالسيطرة على مبنى مهم كان يُستغل من قبل القناصين لرصد المتظاهرين، وكان المبنى يشتهر باسم المطعم التركي، ويُعرف حالياً باسم "جبل أحد"، وفقاً لما ذكرته زياد.

ولخصت زياد أبرز أحداث الشهر الأول لتظاهرات العراق، أي شهر تشرين الأول، برسم جسّد ما ظهر في ساحة التحرير، مثل "التك تك"، وأبطال تصدي القنابل المسيلة للدموع، ومشاركة المرأة العراقية، والأطفال، وأصحاب الاحتياجات الخاصة، ولم تنس زياد "تجسيد أرواح الشهداء التي لم تغادر ساحة التحرير"، بحسب قولها.

ورسم الفنان التشكيلي العراقي مصطفى كريم علوان لوحة زيتية بعنوان "ستشرق شمسنا ولو بعد حين" أثناء فترة التظاهرات في نوفمبر/ تشرين الثاني، ويقول إن اللوحة تعبر عن تأييده للمظاهرات العراقية، كما تعد بمثابة "رسالة إلى شعوب العالم لرؤية ما يحدث بهذا البلد المظلوم"، بحسب ما قاله.

ويوضح ما جاء في اللوحة كالتالي:

الجزء السفلي من اللوحة يمثل انتفاض الشعب العراقي ضد دوامة الحروب والفساد والطائفية التي دمرت البلد وانهكت شعبه.

الجزء الأوسط من اللوحة يجسد مبنى "المطعم التركي" والذي أطلق عليه المتظاهرون اسم "جبل أحد" كرمز للصمود، وأضاف علوان عبارات أطلقها المتظاهرون تعبر عن مطالبهم، "نازل آخذ حقي"، و"نريد وطن"، و"سلمية".

الجزء العلوي من اللوحة يجسد طفلة وهي ترتدي زي المدرسة وهي تمثل مستقبل العراق، وخلفها أشعة الشمس التي تشرق بعد انقشاع الغيوم السود التي تمثل الحقبة المظلمة التي عاشها العراق.

ورسم الفنان العراقي نبيل علي لوحة بعنوان "أبطال التحرير والمطعم التركي" خلال فترة التظاهرات، وقال علي إن اللوحة تجسّد دور الشباب في المطالبة بحقوقهم، ورفض قمع الحكومة والأحزاب الفاسدة التي نهبت ثروات بلاده.

ويوضح علي أن اللوحة تهدف إلى إيصال رسالة للعالم أن هناك ثورة في العراق ويتم قمعها بشكل وحشي.

وجسّدت اللوحة دور المرأة ودعمها اللوجستي ومعالجتها للمصابين وتنظيفها لساحة التحرير، مما يدل على تكاتف جميع فئات الشعب، ووعيهم بواجبهم تجاه وطنهم.

كما جسّدت اللوحة مشاركة الأطفال بكل براءة، وهم يضعون الورود على قنابل الغاز المسيل للدموع، ودور الرجال كبار السن بما يمتلكون من حكمة ووطنية عالية. وفي أعلى اللوحة داخل مبنى "المطعم التركي"، التقط علي صوراً للمتظاهرين بهيئة أسود بابل، وقد استلهم تلك الفكرة من بوابة عشتار.

ويرى علي أنه من واجب كل فنان عراقي أن يصف وضع بلاده من خلال إنتاج أعمال فنية، موضحاً: "عندما كنت أعود من ساحة التحرير، كنت أعود برغبة كبيرة لتصوير ما يحدث داخل الساحة التي يحيط بها الأمن".

وحرص علي على المشاركة في التظاهرات العراقية ليساند المتظاهرين كمواطن عراقي مسلوب الحقوق والخدمات، بحسب ما قاله.

ويشير علي إلى أن أبرز اللحظات الصعبة كانت خلال بداية التظاهرات، ويتذكر لحظة سقوط قنبلة مسيلة للدموع على نصب الحرية بالقرب منه، ويقول: "وقتها أحسست بمدى خطورة الوسائل المستخدمة في قمع المحتجين، ولكن رغم كل شيء كان لدينا إصرار وثبات بالمضي نحو هدفنا".

ويقول رسام الجداريات العراقي عباس هاشم إنه أراد أن يساعد المتظاهرين بتزيين جدران نفق التحرير ليعكس الصورة الإيجابية لأجواء التظاهرات العراقية، وقد شارك بعدة لوحات جدارية هادفة ومنها لوحة جدارية بعنوان "بين الحاضر والماضي".

وتهدف اللوحة إلى "تقديس دور مركبة التك تك في إسعاف الجرحى ونقل جثث ضحايا المظاهرات"، بحسب ما قاله.

راية الاحتجاج
انتفاضة تشرين 2019

لزيارة موقع جريدة الاحتجاج
ادخل من خلال QR

العدد(99) السنة الاولى - الثلاثاء (11) شباط 2020
http://www.alihtijaj.com Email: info@alihtijaj.com

حكاية شهيد

مصطفى الحجامي .. حكاية بطل مغامر مندفع بحب عراقه

□ ماس القيسي

فارس بلا جواد، مسلح بوسام فحواه "ولائي للعراق فقط، لم اخرج بأمر أحد، ولن أنسى الشهداء"، امتطى صهيل الحرية الكامن في روحه ليلحق ركب خيول جامحة في طريقها لتحرير وطن تكالبت عليه الاعصر بين يدي الدخلاء، فما كان الا ذاك الشهم الصنديد، شعلة متأججة ابت العودة من صولتها دون شهادة. مصطفى حسن هادي الحجامي، من مواليد عام ١٩٩٨، سكن في حي الثورة في مدينة الناصرية من محافظة ذي قار، ممارس لرياضة كرة القدم، يهوى السفر والتنزه، شخص هادئ متفائل ومحب للحياة، يتمتع بخصال إنسانية رائعة، معطاء للجميع من حوله، لديه تعلق روحي بقضية الامام الحسين من خلال قضاء اغلب وقته في المجالس الحسينية،

حماسي شجاع ومندفع بروح مفعمة بالحيوية ليكون اول المتسابقين في سبيل انقاذ الوطن، منذ الثالث من أكتوبر وله دور في تظاهرات ساحة الحبوبي. وبهذا الشأن يقص لنا علي عبد الامير عمران (صديق الشهيد)، عن تفاصيل مشاركته بالثورة قائلا: "كنا نخرج سويا برفقة مصطفى للتظاهر ونجتمع في بيت صديقنا المتظاهر هشام الشمري، كان مصطفى مثابرا ومصرا على التظاهر رافضا العودة للمنزل حتى قبل بدء فترة الاعتصام"، مؤكدا على حرص و صمود مصطفى ونشاطه في التحشيد للتظاهر بقوله: "دوما ما كان يأتي مصطفى الى منازلنا ليحثنا على التظاهر ويقول (لا ينبغي ان نترك ساحة الحبوبي فارغة، عدد الناس هناك قليل وعلينا الخروج والتواجد هناك لدعم الثورة)".

عراقي في فطرته، ابى ان يغيره الزمن العاثر بكل مطبات التحيز الديني او العرقي، هذا ما أكد عليه صديقه علي قائلا: "لم تدفعه مرجعية دينية ولا حزب سياسي ولا أي جهة معينة، خرج مدفوعا بغيرته ونخوته تجاه أبناء وطنه، مطالبا بقضية مشروعة متعلقة بحقوق اخوته المواطنين"، منوها الى تميزه بتحيزه المفرط تجاه وطنه، منتميا لعراقه بتفرد لا مثيل له بقوله: "اندفاعه كان يحثه دوما على البقاء في الطريق الدولي حيث كنا نقطع الطرق سوية، كنا نعود وهو يبقى بمفرده رافضا الطريق في فترة التصعيد المقترح من قبل د علاء الركابي".

من المفارقات العظيمة لمصطفى الثائر، هو امتناعه عن أحد الزيارات لأداء الطقوس، وعن هذا الخصوص يقول علي: "في الزيارة المتعلقة بحدث استشهاد السيدة فاطمة عليها السلام، كان التراجع، هو من كان يقطع من أصحاب الفكر الحر. ارتقى رغم الألم.

مصطفى البطل شهيدا بتاريخ ٢٥ كانون الاول على الطريق الدولي في الناصرية اثناء التصعيد الاخير، وبهذا الصدد يقول علي: "لم يكن مصطفى الا ثائرا سلميا لا يحمل حجرا ولا أي وسيلة لإثارة الشغب من عمليات حرق وما شابه كان يمنعنا من اللجوء لأي عنف، كل همه ان نقطع الطرق فحسب للوصول الى حل يخدم الثورة".

يختتم علي حديثه متأسفا على رحيل صديقه الوطني النزيه، مشددا على استمرار الثورة بكل ما اوتيت من همة وشجاعة وصمود مكتسب من حب الثوار لوطنهم، بقوله: "كانت مسؤوليتنا واحدة هي الخروج من اجل الوطن فقط وقد زادت المسؤولية حين قدمت ثورتنا دماء طاهرة لشهداء ضحوا بأنفسهم من اجلنا، فلابد لنا من الاستمرار وتحقيق مطالبهم"، ويعقب عن حادثة استشهاده قائلا: "أصيب مصطفى من منطقة المنحر (الرقبة) من جسده، غسلته بيدي ولا انسى تلك اللحظات حين كنت اغلق عينيه، فيعاود فتحها ويرمقني بنظرة عتب! وكأن الحياة مازالت تريده بيننا".

رحل مصطفى تاركا خلفه اثرا لا ينسى ولا يمحوه الزمن، فهو كما يقول علي: "الانسان المحب للخير، المساند لكل صديق، من يحمل كل الصفات الجميلة"، حضن دافئ، ملاذ أخير، لأحباء لم يعد بإمكانهم تجرع مرارة السير في طريق يحمل ذكرى خطى اقدامه، لكنهم قطعوا عهدا في سبيل اكمال المسير من بعده يقول لنا ان (قضية وطننا اهم، الزهراء موجودة هنا وهي ليست بحاجز لزيارتنا، وان استشهدنا سيخرج بعدي اخي وابني)"، عزيمة واصرار يتجلى في موقفه تجاه ثورة لن تنتهي بقتل شبابها بل سيخرج بدلا عنهم الكثير

أسبريسو

عن الجيل الذي تلانا!

■ علي وجيه

في كلّ أحد، تفاجئني بشكلٍ متكرر، صورة المدّ الطلابي في التحرير، منذ بداية الاحتجاج، وحين أقول "تفاجئني" لأنني لا أعرفُ تماماً كيف يُمكن لهذا الجيل الاستمرار بالقوّة ذاتها، رغم وقوف كلّ شيء تقريباً ضدّهم، وهم لا يحملون شيئاً؟

الأمر وما فيه، يتعلّق في الجيل الذي ولد بعد منتصف التسعينيات العراقية، أو بعد عام ٢٠٠٠، المُختلف اختلافاً عملاقاً عن جيل الثمانينيات الذي أنتمي له.

هذا الجيل هو ابن "اللا نظام"، والنظام هنا هو كلّ أنواع الأنظمة، التي تضعُ الفرد ضمن قطيع الجماعة [مفردة "قطيع" هنا لا تأتي بسياقها السلبي]، والأنظمة المتعددة غادرت مركزيّتها تدريجياً، وسطوتها وسيطرتها على الفرد، ابتداءً من الدين، والدولة، والأسرة، والمدرسة، وغيرها، ورغم سلبيّات زوال هذه المركزية، وخطورتها في سياقات أخرى، لكنها بشكل ما، صنع انفلات هذا الجيل عنها، قوّته التي نراها.

الفرد من هؤلاء، هو أبُ نفسه، وأمّها، ولد دون "فلتر" يحدّدُ له المسموح والممنوع، لا يُمكن إغفال ما فعله الموبايل المحمول وشبكة الأنترنيت، جيلنا تمّ تدجينه لأنه بطفولة محكومة بقناتين، ومراهقة محكومة باستخدام أنترنيت تحت المراقبة تقريباً، فنشأنا بهُجنة واضحة، بين الجيل الذي تلانا، والجيل الذي سبقنا، المُدجّن تماماً.

هناك إشارات كبيرة، في التحرير وغيرها من ساحات الاحتجاج، تؤشر إلى أن ما وصل لهذا الجيل من محتوى عام، يخصّ الدين والسياسة والدولة، وصل بشكلٍ مُغاير عمّا وصل إلينا، في بعض اللحظات الغاضبة حتى "الله" يبدو في مرمى صراخهم وغضبهم.

لا تفهمُ الطبقة السياسية أنّ هذا الجيل لا شيء لديه ليخسره، الفرصة الأولى للتدجين هي "المكسب"، الخوف على شيء ما، لكن هذا الشباب تشكّلت أناه داخل الساحة، وتحوّل من الشاب الهامشي في المجتمع، إلى "الثائر" المُغيّر، البطل الذي تتغزّل به الفتيات، ويخافه الساسة، ويُثني على سيرته المغنّون، وما حدث هو أنّ في وسط عملية التشكّل هذه، قُمعت الاحتجاجات بعُنف، لتُخرج الاحتياطي الداخلي لليأس والعدميّة والتمرّد الذي يحمله هذا الجيل.

احتاج جيلنا، شبه المُدجّن، إلى الدوران على الانتقاد ٥ مرات قبل الكتابة ضد خطّ أحمر، دينيّ أو سياسيّ، لكن هذا الجيل لا يعرف بالضبط تضاريس المقدّس والمحظور كما نعرفه، وبالتالي لا يختلفُ عنده رمز ديني عن أي نائب هامشيّ، أو وزير أو ما شابه!

لحظة الحفاظ على الذات وتشكّلها، جعلت هذا الجيل يكبر بهذه الأشهر القليلة سنوات عديدة، اختبر السلم والحرب والسياسة والصداقة وكلّ شيء آخر داخل هذه الساحات، صار لديه صوت ضد "النظام" أينما كان، وبمعنى أدق: النظام الذي لا يوفر شيئاً لهؤلاء الشباب يخافون عليه!

لو كانت شهاداتهم فعليّة، معترفٌ بها، لَما تركوا المدرسة، لو شعروا أن هذه الطبقة السياسية تمثّل بلادهم لامتثلوا لصوتها، لو كان هناك تصوّر عن مستقبل، ليس مشرقاً بالضرورة، لكنه بالأقل ليس مظلماً، لخافوا عليه!

أستعيد هنا صورة المراهق، الذي قُتل برصاص حيّ، وفي جيبه كان هناك هاتف رخيص جداً، و٥٠٠ دينار عراقيّ، وأستعيد هنا حكايات عديدة عن متظاهرين كانوا يستدينون مبالغ الذهاب إلى ساحات الاحتجاج، وآخرين قالوا بشكل واضح: قبل التظاهرات لم نكن موجودين!

لا حلّ أمام هذا الجيل سوى خلق مستقبل لهم، حتى إن عادوا للبيوت، وانتهت الاحتجاجات، ستكون هناك حركة أخطر بكثير من الاحتجاجات التي نراها، ستكون هناك احتجاجات في كل بيت، وكل مدرسة، وكل شارع، الجيل غير المُدجّن، الذي فعل مالم يفعله جيلنا، يحمل قوّة بناء كل شيء، أو تدمير كلّ شيء، في الوقت ذاته!

السلمية والمدنية شعار الطلبة

الجامعات ترفد ساحات الاحتجاجات بأعداد كبيرة من أصحاب القمصان البيضاء ..

□ أكثم سيف الدين

تشهد ساحات التظاهرات وميادينها ظهر كل يوم أحد بالذات والايام الاخرى، توافداً كبيراً لشرائح مختلفة من العراقيين، في أول زخم تشهده تلك الساحات منذ اكثر من اربعة اشهر، التظاهرات التي شكّل طلاب الجامعات فيها العمود الفقري لساحات الاحتجاج بقمصانهم البيضاء لكلا الجنسين وشعاراتهم المنتظمة المؤيدة للثورة، كانت أبرز ما ميّز التظاهرات، سواء في بغداد أو النجف وكربلاء والبصرة والناصرية وواسط وباقي مدن جنوبي العراق ووسطه.

هتافات "ماكو وطن ماكو دوام"، "وأنعل أبو إيران لابو أميركا"، و"ماكو مقدس بس هالوطن"، بدت متشابهة في أغلب تظاهرات اليوم في العراق.

وقال الناشط زياد الحمداني، إن وصول طلاب الجامعات إلى ساحات التظاهر "هو أكثر ما يخيف القوى السياسية والسلطة، فهم منظمون ومثقفون ومرتبة شعاراتهم وأعدادهم كبيرة جداً، وأيضاً لا يمكن اتهامهم بأنهم بعثيون أو مندسون أو عملاء سفارات، كما يطلق على باقي المتظاهرين".

وأكد الحمداني أن "الطلاب أدركوا حجم المؤامرة على التظاهرات، التي تنفذها جهات متعددة، كلها مرتبطة بأجندات خارجية، وقرروا دعمها". وأشار إلى أنه "ما زالت ساحات التظاهر تغصّ بأعداد لا تحصى من الطلاب، كلهم رفعوا شعارات موحدة في جميع المحافظات". ورأى سياسيون أن المد الطلابي يوم الأحد هو رسالة واضحة إلى أحزاب السلطة، تؤكد لهم أن القوة للشعب. وقال عضو الحزب الشيوعي العراقي، شاكر الفضلي، إن "على الحكومة وأحزاب السلطة أن تعرف من خلال هذا المد أن صوت الشعب هو الباقي، وأنه لن يتراجع". وأكد الفضلي أن "رسالة الشعب وصلت اليوم بقوة إلى تلك الأحزاب، التي تفرقها وتجمعها المصالح، بينما وحّدت المطالب المشروعة فئات الشعب المختلفة، الذين يرددون شعارات موحدة في المحافظات المنتفضة كافة".

"ثورة بيضاء"

ونشر ناشطون وإعلاميون، عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات وصوراً للمسيرات الطلابية الحاشدة، وعبّروا عن إعجابهم بها. الناشط إياد احمد، قال في تغريدة له: "ما أجمل الثورة حينما تكون بيضاء بلا ألوان طيف سياسي بائس. ما أجملها عندما تكون طليعتها طلاباً وشباباً آمنوا بالوطن". وغرد الناشط، حسين رحم، بقوله: "الموج الطلابي هاتفاً بولائه للعراق وبالضد من حكومة توفيق". بدورها، قالت الإعلامية، سحر عباس جميل: "لم أجد وصفاً لهذا الفيديو.. حقيقة أبكاني... اللهم فرّج عن العراق يا رب".

أما الناشط باسم العراقي، فقال في تغريدته: "الثبات امتحان صعب كيف نسكتُ وبغدادُ أسيرة؟ وكيف نغفو والعراق عليل؟ المد الطلابي يزلزل عروش الطغاة والفاسدين. رد طلبة العراق اليوم على عدم الاختلاط من ساحة التحرير قبل قليل".

وغردت صفحة "شباب التغيير": "التسونامي الطلابي في نفق التحرير بالعاصمة بغداد يهتف (بالروح بالدم نفديك يا عراق)، (يا توفيق (..) عوف العراق بحاله)".

لقطات من التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف